

الحركة الإصلاحية في منطقة عين غرابة من خلال نشاط المدارس التعليمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين "مدرسة التعليم والتأهيل - مدرسة التربية والتعليم".

The reform movement in the "Āīn Ġrāba" region through the activity of the educational schools of the Association of Algerian Muslim Ulemas

محمد بومديني

طالب دكتورالي ، قسم التاريخ ، جامعة قسنطينة 2.

الملخص:

تعتبر منطقة عين غرابة من أبرز المناطق التي كان لها دور بارز في مسيرة الحركة الإصلاحية التي تبنتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة تلمسان و نواحيها ، ولعل أبرز دليل على ذلك هو ارتباط أهل المنطقة بحركة الإصلاح و تأسيسهم لمدرستين تعليميتين أسست الأولى سنة 1952م بوسط المنطقة أما الثانية أسست سنة 1953م بناحية بوحسون ، حيث كان لهما دور فعال في إرشاد و تنوير فكر سكان المنطقة.

الكلمات المفتاحية: عين غرابة، الإصلاح، التعليم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

Abstract:

The area of 'Āīn Ġrāba is considered as an important place and its essential role in the reform movement that ruled by the Association of Algerian Muslim Ulemas in the city of Tlemcen, and the good relation of the Tlemcenien with reform movement and the establishment of too medersa, the first one in the year 1952 in the city center, however the second one in 1953 in Bouhassoune.

Key words: 'Āīn Ġrāba, reform, education, Association of Algerian Muslim Ulemas.

مقدمة

عانت الجزائر خلال العهد الاستعماري من محاولات المسخ و التشويه لمقومات الشخصية الجزائرية تمهيدا لدمجها في الوطن الفرنسي ، ولكن الشعب الجزائري قاوم هذه السياسة الاستعمارية بكل ما أوتي من قوة مادية ومعنوية فأعلن الثورات المسلحة منذ السنوات الأولى بعد الاحتلال ، كما واجهها بمقاومة إصلاحية ابتداء من القرن العشرين، حيث ظهرت بوادر النهضة العلمية الإصلاحية الحديثة في الجزائر على يد جماعة من العلماء و الرواد الذين تأثروا بأفكار الحركة الإصلاحية بالمشرق التي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، و تسربت إلى الجزائر عبر الكتب و الجرائد العربية رغم الستار الحديدي الذي حاول من خلاله الاستعمار عزل المجتمع الجزائري عن باقي الأقطار العربية الشقيقة.

في هذا الإطار وخلال فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى ظهرت إيديولوجيات عالمية جديدة بدأت في الانتشار بالدعاية والنشر والإذاعة و من بين تلك التوجهات " القومية العربية " التي اختلف في مفهومها بين المشرق و المغرب إلا أن البارز في مجالها المغاربي هو ارتدائها طابع الجامعة الإسلامية التي تقوم على أساس الإصلاح.

في الجزائر و من خلال التأثيرات الواضحة للفكر الإصلاحي برز العديد من المصلحين الذين كان أغلبهم من طلبة المدارس المغربية العتيقة خاصة جامع الزيتونة، حيث شكلوا بعد عودتهم للجزائر خلال مرحلة العشرينيات و الثلاثينات القاعدة الأساسية التي تمت عليها دعوة الإصلاح فنادوا في العديد من المرات إلى حتمية الإصلاح وضرورة الوحدة التي من شأنها أن تبلور الإرادة الجماعية والكفاح المشترك و التصميم على مقاومة الاستعمار، فكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد تأسيسها سنة 1931م من أبرز الركائز التي حملت مشعل الإصلاح من أجل التغيير و مجابهة المستعمر ، و في هذا الإطار جاء موضوع دراستنا الذي يتناول جانبا مهما في مسيرة الحركة الإصلاحية في تلمسان و على وجه الخصوص بمنطقة عين غرابة التي كانت تعرف عند العامة "منطقة بني هديل" ، و التي ركزنا من خلالها على عامل مهم و ركيزة أساسية لعملية الإصلاح و هو التعليم العربي الحر الذي انتهجته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و عملت على نشره في كل ربوع الوطن بما في ذلك منطقة عين غرابة التي احتضنت هذا النوع من التعليم و الإرشاد بتأسيس أهلها مدرستين تعليميتين "مدرسة المطمر و بوحسون".

- فما هو واقع الحركة الإصلاحية بالمنطقة؟ و ما هي اسهامات أهلها في ذلك؟
- و ما مدى انعكاسات عملية الاصلاح على أهل المنطقة؟

1- واقع الحركة الإصلاحية بتلمسان:

لقد أدركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين¹ أن الاستعمار الفرنسي قد جاء بمشروع استعماري ضخم محدد الأهداف و الغايات يصبوا إلى القضاء على الهوية الثقافية و الدينية للمجتمع الجزائري، وهذا المشروع الثقافي التغريبي استطاعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تواجهه بمشروع إصلاحي يعتمد في الأساس على تقديم فهم صحيح للهوية الدينية و الإصلاحية ، فعملت على بث الروح الوطنية و أعادت الاعتبار للغة العربية و قدمت الفهم الصحيح للإسلام بتعاليمه السمحة وفق المذهب المالكي.

كما اقتنع رئيسها عبد الحميد ابن باديس أن أهم الوسائل الفعالة لإحياء النهضة الوطنية هو تغير ذهنية الجزائريين، ويتحقق ذلك بتكوين شبيبة متمسكة بعقيدة إسلامية متجددة، بعيدة عن تأثير الطرقيين الداعين إلى الركوع و الخضوع و اعتبار الاحتلال بلاء من الله ، كما راهن على إقناع الشعب الجزائري بضرورة المقاومة انطلاقا من تصحيح تصوراتهم الخاطئة التي تبث فيهم، و إصلاح ما أفسده المحتلين في حق الشعب الجزائري و اللغة العربية.

لقد انتهجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين العديد من السبل من أجل إيصال فكرة الإصلاح إلى المجتمع الجزائري حيث كان ابرز وسائل ترويجها للفكرة توسيع مجال نشاطها "من خلال إلقاء الدروس و الخطب "و كذا تنويع مجالات التدريس و مناهجه، حتى أصبح التعليم عندهم لا يعني إصلاح العلوم الدينية و تحديدها فحسب بل يعني إدراج العلوم الكونية بين المسلمين و العمل على تحرير العقول و تنويرها بالإقبال على التعلم، حيث ورد في هذا الشأن على لسان عبد الحميد ابن باديس في الشهاب قائلا: "لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماءهم، ولن يصلح العلماء إلا إذا صح تعليمهم، فالتعليم يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته..."².

ففي الجزائر و نظرا لتعرضها لهجمة استعمارية شرسة كانت بحاجة إلى وقت كاف لتتضح فكرة الإصلاح و تتغلغل بين المثقفين و الجماهير التي تغلب عليها اليأس و استسلمت إلى القضاء و القدر ،لأن القيام بإصلاح حالة الفرد الاجتماعية و الدينية تتطلب من زعماء الأمة أن يهيئوا بقدر كبير من وسائل القوة و الدعاية الشاملة و

الارتواء من مناهل العرفان والرسوخ في مكارم الأخلاق و العمل على خلق الوحدة بين الجماهير الشعبية ، حيث تعتبر هذه العوامل كلها ضرورية للقيام بحركة إصلاحية شاملة وناجحة³.

في تلمسان لم تنطلق الحركة الإصلاحية بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من فراغ بل سبقتها عدة حركات قادها شخصيات دينية و سياسية ساهمت من خلال نشاطها في نشر الوعي الديني و السياسي لدى الشعب الجزائري و أيقظت ضميره معتمدة في ذلك على الجانب التربوي الذي أسست من خلاله المدارس الحرة التي تعلم القرآن و اللغة العربية لأتباعها العنصران الأساسيان لبناء شخصية الإنسان الجزائري، كما اعتمدت على الجانب الثقافي و السياسي فأسست النوادي و الجمعيات لتبصير الشعب الجزائري آنذاك بواقعه المر و تدفع به قدما نحو التحرر الفكري و السياسي.

إن جمعية العلماء المسلمين أدركت أن الاستعمار جاء بمشروع ضخم محدد الأهداف و الغايات فكان لابد عليها مواجهة هذا المشروع بمشروع أكبر منه يشمل كامل أقطار القطر الجزائري و يعتمد منهجية واحدة موحدة الأهداف ، في تلمسان و بالإضافة إلى كل المجهودات المبذولة من طرف رجال الإصلاح على غرار المفتي شلبي، القاضي شعيب، الأمير خالد، الشيخ بوعروق، محمد مرزوق، محمد السعيد الزاهري... شكل نشاط كل من الشيخين عبد الحميد ابن باديس و البشير الإبراهيمي تأثيرا واضحا في مسيرة الحركة الإصلاحية في تلمسان و نواحيها ، و ذلك من خلال زيارتهم المتكررة إلى مدينة تلمسان في ما بين سنتي 1923م-1927م، حيث كان لهما الأثر البالغ في توجيه الأحداث و صناعة التاريخ الإصلاحي فيها⁴، كما هدف الشيخين من خلال نشاطهما بالمنطقة نشر فكرة العلماء و توجيههم الإصلاحي و جعل مدينة تلمسان قطبا إصلاحيا بالغرب الجزائري .

2- برنامج الحركة الإصلاحية في تلمسان خلال ثلاثينيات القرن العشرين 20م

استطاع رواد الحركة الإصلاحية في تلمسان برئاسة الشيخين ابن باديس والإبراهيمي أن يضعوا برنامجا في شتى المجالات للمحافظة على التقاليد الحضارية والاعتماد على الذات في تدبير شؤون الحياة.

أ- في الجانب الاجتماعي: عملت الحركة الإصلاحية في تلمسان على مواجهة المشروع التغريبي الفرنسي باتخاذ مجموعة من الإجراءات تتمثل أهمها في :

_ تبني الدعوة إلى الزواج المبكر عند الشباب.

_ الاهتمام بتربية وتوعية وإصلاح المرأة و ذلك من خلال الحرص على تعليمها من وجهة نظر الشرع الجزائري.

_ التأكيد على الأخوة والتضامن الاجتماعي وإصلاح ذات البين بغية القضاء على ظاهرة العنصرية التي كانت متفشاه بالمنطقة.

_ التكافل والتضامن الاجتماعي بين مواطني المنطقة.

ب- في الجانب الاقتصادي: لقد عملت السياسة الفرنسية على إفقار الشعب الجزائري و تهميشه، فكان على الجزائريين مواجهة المشروع الفرنسي من خلال ارتباطهم بما ورثه من حرف و صناعات تقليدية، و أعمال فلاحية و التي كانت تلمسان آنذاك أكثر شيوعا و ارتباطا بها، كما عملت جمعية العلماء المسلمين على تحفيزهم من أجل إنشاء تعاونيات استهلاكية للخروج من الفقر كان من أهمها التي نجحت "تعاونية الدرازين، تعاونية استهلاكية للمواد الغذائية العامة، تعاونيات تجارية".

ت- في الجانب الثقافي: ركزت جمعية العلماء المسلمين في تلمسان في الجانب الثقافي على نشر الوعي الديني والثقافي لدى الشعب ومحاربة الجهل والخرافات بالدعوة إلى العلم وبناء المدارس والمعاهد وإقامة المسارح ونشر اللغة العربية، كما عملت على تشجيع القراءة والتأليف، وذلك ما تجسد في إنشاء مطبعة ابن خلدون التي جعلت منه الجمعية مشروعا لمواجهة الفكر الثقافي الفرنسي في تلمسان، خصوصا بعدما رسخت فرنسا مبادئها التغريبية للمجتمع الجزائري من خلال إقامتها باحتفالات مئوية الاحتلال سنة 1930⁵.

ومن أبرز القواعد الميدانية التي اتخذتها جمعية العلماء المسلمين الركيزة الأساسية لنشر فكرة الإصلاح بمدينة تلمسان و ضواحيها هو مباشرتها إنشاء المدارس التعليمية، فكانت من بين أولى التي أسست مدرستي الجمعية بمنطقة عين غرابة " بني هديل".

3- الحركة الإصلاحية بمنطقة عين غرابة

أ- أصل ومفهوم تسمية المنطقة:

عرفت المنطقة بعدة أسماء اختلفت على حسب المرجعية المعتمد عليها كأساس في التسمية، أو المرحلة التاريخية التي أطلقت فيها ، فكان البارز من مجمل تلك التسميات:

– بني هديل: وسميت بهذا الاسم نسبة إلى أصل سكان المنطقة، الذي يعود إلى قبيلة عربية حجازية أصولها تعود إلى شبه الجزيرة العربية، وينتهي نسبها إلى الحسن بن علي كرم الله وجهه، و حسب العلامة ابن خلدون فان قبيلة بني هديل هي قبيلة عربية تنحدر من مدركة بن الياس وقد هاجرت من الحجاز إلى بلاد المغرب العربي في القرن الحادي عشر ميلادي الموافق للخامس هجري، ثم استقرت بين البحر وباجة وامتزجت هناك ببربر هواره حتى أصبحت تعد منها⁶.

– كما عرفت المنطقة باسم "مدرشني إدريس" و هو الاسم الثاني للمنطقة الواقعة بين تيرني و تال تيرني، حيث سكنته جماعة من الأدارسة و كان أول من دخل هذه الجهة سيدي أحمد بن موسى الشريف الإدريسي⁷.

– السادات: هو الاسم القديم للمنطقة وهو نسبة لأولياء الله الصالحين منهم على سبيل المثال لا الحصر سيدي احمد الشريف، سيدي علي أبو السادات (44وليا صالحا من أجداد قبيلة بني هديل) وغيرهم من الأضرحة المنتشرة عبر كامل أراضي المنطقة.

– عين غرابة: هو الاسم الحالي لهذه المنطقة ، أطلقتته السلطات الاستعمارية الفرنسية نسبة إلى مكان يقع في شمال المنطقة ، أقامت فيه السلطات الاستعمارية مركز لحراس الغابة⁸ ويتميز بالارتفاع ووجود آبار المياه وغابات كثيفة.

– الموقع الجغرافي للمنطقة:

تقع المنطقة في الجنوب الغربي من تلمسان حيث تبعد عن مقر المدينة حوالي 23 كلم و هي عبارة عن منطقة شكلت بعد عملية انكسارات وقعت في العصور القديمة و كونت أحواضا عميقة، تبلغ مساحتها حوالي 200 كلم² أو يفوق تحتوي على العديد من المعالم التاريخية أهمها المقابر القديمة التي تضم عدة أضرحة لأولياء الله الصالحين ، كما يوجد بها مغارات طبيعية استخدمت كملاجئ للمجاهدين إبان الثورة التحريرية⁹، كما سمحت سلاسلها الجبلية بأن تكون مركزا هاما لتموقع عدة أسماء للقادة التاريخيين للثورة الجزائرية ، كما اعتبرت موقعا استراتيجيا لتمرير الأسلحة القادمة من الحدود الغربية .

ب- مدرسة التعليم والتهذيب "دار القرآن" بعين غرابة

لقد كان لتأسيس دار الحديث سنة 1936م في تلمسان أثرا بالغا على واقع الحياة الاجتماعية و الدينية بالمدينة وضواحيها ، حيث أكدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال برنامجها الإصلاحي على ضرورة و حماية إحداث التغيير و إرشاد سكان تلمسان و إصلاح واقعهم الاجتماعي و الديني الذي كان يشوبه العديد من الاختلالات ، و ذلك ما ركزت عليه الجمعية في نشاطها الذي تبنته و الذي يقوم على مستويين:

– إنشاء مدارس حرة في المدن والأرياف على السواء لإعادة تربية و تعليم الجماهير بعيدا عن العادات والأعراف المتخلفة عن العصر والتي كانت تغذيها بعض الزوايا.

- مجابهة ومواجهة الدعاية والسلطة الفرنسية التي كانت تملك زمام مراقبة الدين الإسلامي و أئمة الجزائريين¹⁰. هذا العمل الدؤوب الذي عمل على تجسيده أعضاء الجمعية بمنطقة تلمسان جاءت فكرة تأسيس مدرستي الجمعية بمبادرة و عزم و إصرار من أهل المنطقة ، تماشيا مع سياسة و فكر قادة الجمعية القائم على ضرورة الانتشار في كل ريع من الوطن بغية نشر الأفكار الإصلاحية في أوساط كل أفراد المجتمع الجزائري، كما يعود الفضل الرئيسي في ذلك لما قام به أحد أبناء المنطقة المدعو "بشيري أحمد ولد قدور بن عبد الرحمن"¹¹ الذي تشبع بفكرة الإصلاح بقسنطينة و قام بالعمل عليها و نشرها بالمنطقة بعد رجوعه إليها ، و كذا لاحتكاك العديد من أبناء المنطقة مع ما كان يجري بدار الحديث في تلمسان و حضورهم للعديد من الدروس الملقاة هناك من طرف الشيخان عبد الحميد ابن باديس و البشير الإبراهيمي .

ب1- تشييد المدرسة " التعليم والتهذيب - عين غرابية " :

لقد ساءت الحالة الثقافية بمنطقة بني هديل خلال فترة الأربعينات و بالتالي مع امتداد الحركة الإصلاحية في تلمسان تزامنا مع تدشين دار الحديث أصبحت فكرة تأسيس المدرسة التعليمية بالمنطقة من الضروريات، فكان سكان بني هديل من الأوائل الذين احتضنوا هذا النوع من التعليم ، خصوصا بعد حلول الشيخ مصباح حويشق¹² بهذه الناحية موفدا من قبل جمعية العلماء المسلمين ، الذي كانت تحركاته الإصلاحية و أحاديثه الدينية و الأخلاقية و الاجتماعية دافعا لاجتماع الناس حول المشروع و علو همتهم لنصرة المدرسة.

في واقع الأمر إن السلطات الاستعمارية و بالتعاون مع القايد¹³ كانت رافضة لهذا المشروع حيث كانت ترى فيه خطرا عليها و على مصالح السلطة الفرنسية ، فانتهجت سياسة العقلة لإفشال المشروع و اعتمدت على تحركات القايد للحد من مواصلة المشروع على الرغم من منحهم الموافقة على بناء المدرسة سنة 1948¹⁴ و ذلك ما تبينه الوثيقة الأرشيفية الخاصة باعتماد الجمعية الدينية للمدرسة، كما أصدرت سلطات الاستعمار على متابعة تحركات أعضاء الجمعية الدينية بالمنطقة و راسلهم في عديد المرات طالبة استفسارات حول طبيعة نشاطها إلا أن سكان المنطقة كانوا مصرين على إتمام بناء المدرسة و ذلك ما تبين من خلال:

- اختيارهم لقطعة أرض تبلغ حوالي 4000م² بالقرب من مركز الحاكم الفرنسي بالمنطقة و منزل القايد ، حيث كان الغاية من ذلك إزعاج السلطة الفرنسية و مقربها.

- مساهمة أهالي المنطقة الفعالة في عملية بناء المدرسة و التي خصصوا لها كل الجهود المادية من خلال جمع الأموال و التبرعات و كذا تسخير كل ما يملكون من حيوانات لحمل سلع و مواد البناء من طين و حجارة ، و بالتالي كان سكان المنطقة مؤمنين حقا بالفكرة و ساروا نحو تجسيدها حتى أن تم لهم ذلك.

ب2- افتتاح المدرسة:

رغم كل الحيل التي استعملها الحاكم الفرنسي باستخدام القايد و معاونيه و انتهاج كل السبل لإفشال بناء المدرسة، استطاع أهل بني هديل إتمام بنائها بفضل إمكانياتهم الخاصة و مساهمات سكان البلدة و أصبحت جاهزة ترى من بعيد في أسفل القرية بالقرب من غابة الزيتون التي لديها رمزية تاريخية خاصة لدى سكان المنطقة، تظم قسمين كبيرين و سكنا للمعلمين¹⁵ محاطة بصور دائري ذات طلاء أبيض يميل إلى الصفرة و يغطيها سقف بالقرميد الأحمر تشبه في عمارتها المدارس العتيقة¹⁶.

افتتحت المدرسة بعد الانتهاء من إنجازها يوم 28-09-1952 و كان هذا اليوم مختلف عن الأيام الأخرى بالنسبة لأهل القرية و أعتبر بمثابة عيد اجتمع فيه الناس من مختلف قرى المنطقة "تل ترني، بني ملال، بوحسون، الولجة السهب، تغاليمت، وذانة، السقيفة، تيرمي ، أولاد بوخريص...، وامتألت المدرسة بالضيوف الآتين لحضور الافتتاح و

خاصة من المناطق التي سبق وأن أقيمت فيها مدارس لجمعية العلماء "تلمسان، الحناية، مغنية، سبدو، أولاد سيدي الحاج"¹⁷.

جرى الافتتاح بحضور الشيخ السعيد الزموشي معتمد الجمعية بعمالة وهران و الشيخ عبد الوهاب بن منصور مدير مدرسة عبد المؤمن بن علي بندرومة و الشيخ محمد الصالح رمضان مدير دار الحديث آنذاك، وبالمناسبة استهل الشيخ مصباح حويدق كلمته بالترحيب بالضيوف ليتداول من بعد ذلك السادة كلمات الافتتاح و كان أبرزها ما قاله الشيخ السعيد الزموشي من خلال تدخله حيث نوه بأعمال الجمعية في بناء المدارس شارحا برنامجها الإصلاحي بالمنطقة، كما شكر أهل البلدة و أثنى على جهودهم التي أثمرت إنجاز هذا المشروع العظيم¹⁸، لينصب في الأخير الشيخ مصباح حويدق كواعظ و ناشر للفكر الإصلاحي بالمدرسة¹⁹.

شرعت المدرسة في عملها الإصلاحي تحت إشراف الشيخ مصباح و بعض المعلمين أمثال "محمد بن الحسين و محمد بوعبد الرحمن و الأخضر حفيظ" و سارت على النهج الذي سطر لها إلى أن تم إغلاقها من طرف السلطات الاستعمارية سنة 1956م، و أُلقي القبض على الشيخ مصباح و أودع المعتقل بعدما ساهم مساهمة فعالة في تعليم النشأ و تربيته، و حولت إلى مدرسة ابتدائية لتعليم اللغة الفرنسية تحت إشراف الجيش الفرنسي²⁰، وذلك بعد متابعة دقيقة لتحركات أعضاء الجمعية الدينية للمدرسة و نشاطهم الإصلاحي بالمنطقة من طرف الحاكم الفرنسي للبلدية المختلطة "سبدو" عن طريق العامل الفرنسي بالمنطقة ومعاونيه، و ذلك ما تثبته التقارير المرفوعة إلى حاكم السلطة الاستعمارية في تلمسان²¹ منذ منح الاعتماد لتشكيل شعبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تكونت من مجموعة من أهل المنطقة، و وردت أسمائهم في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين في عددها 173-172 و هم كالتالي:

- الرئيس السيد على يحيياوي و نائبه السيد محمد العرباوي.
 - الكاتب السيد عبد القادر بومديني و نائبه السيد العربي بومديني.
 - أمين المال السيد محمد بشيري و نائبه السيد محمد مكوي.
 - المراقب السيد محمد بوعبد الرحمن.
 - الأعضاء المستشارون السيد عبد القادر قريش، أحمد ماحي، قدور بوعبد الرحمن، محمد جلطي²².
- بالمقابل إن السلطات الاستعمارية من خلال مراسلاتها المدونة في بعض الوثائق الأرشيفية التي تحصلت عليها كانت على دراية بكل مراحل تأسيس شعبة العلماء بعين غرابية و على أسماء كل أعضائها و مستشاريها، و كانت في تتبع مستمر لكل ما يقوم به رئيسها السيد على يحيياوي و ذلك ما تفسره و توضحه كذلك بعض التقارير المرفوعة من طرف حاكم البلدية المختلطة "سبدو" إلى إدارة السلطة الفرنسية في تلمسان، و كذا الاستفسارات الموجهة من طرف السلطة الفرنسية إلى رئيس الفرع بشأن ضرورة توضيح أهداف ما يقوم به من نشاط و طلب إحصائيات تخص عدد المنخرطين²³.

ب- 2- طريقة التعليم بالمدرسة:

كانت المدارس التي أنشأها ابن باديس و زملاءه و تلاميذه قد بلغ عددها حتى سنة 1954م مائة وخمسين مدرسة يتعلم فيها أكثر من خمسين ألف من البنين و البنات يدرسون فيها مبادئ اللغة العربية و آدابها و أصول الدين الإسلامي و التاريخ الجزائري و الإسلامي طبقا لبرنامج يجمع ضروريات العلم و بين إيجابيات التربية الإسلامية و القومية الوطنية الصحيحة²⁴.

و كانت هذه المدارس تحت إشراف و توجيه قادة العلماء حيث انضم منذ البداية ابن باديس هذه العملية و أنشأ لجانا تشرف على توجيههم و تسيير شؤونهم الاجتماعية والتربوية، وفكر حتى في إنشاء كلية دينية لتعلم الشريعة الإسلامية لمن يريد أن يتخصص في العلوم الدينية من الطلاب و الشباب²⁵.

بمنطقة عين غرابية بعد افتتاح المدرسة توافد التلاميذ إلى المدرسة وانخرطوا فيها لينهلوا من المعرفة و الحياة الجديدة التي رسمها علماء الجمعية، وكان نضام التعليم بها ثلاثة أنواع : التلاميذ الصغار قسم واحد و هم حديثي السن، و قسم الوساطة و هم الذين لهم رصيد قليل من القرآن الكريم، وقسم الكبار و هم الذين يحفظون شيئا من القرآن الكريم.

— قسم الصغار: يشرف عليه الشيخ بوعبد الرحمن محمد.

— قسم الوساطة: يشرف عليه الشيخ بلحسين محمد.

— قسم الكبار: يشرف عليه الشيخ مصباح حويذق²⁶.

مورس التعليم بهذه المدرسة بطريقة تقليدية حيث كانت تحفظ الحروف الأبجدية و تكتب على الصبورة و يقرأها المعلم ثم يقوم بتريدها التلاميذ جماعيا، كما خولت للمعلم كامل الصلاحيات في تربية النشأ و له كل الحرية في الحرص على متابعة التلاميذ و ضبطهم على القواعد السليمة للدراسة وذلك من أجل انجاح مهمة التربية و التعليم و إيصال المعرفة إلى مختلف تلاميذ المدرسة، فلقد ركز المعلمين من خلال برنامجهم على نشر مبادئ الوطنية و تحفيظ التلاميذ الأناشيد الحماسية و خاصة نشيد الجمعية "شعب الجزائر مسلم" حيث كان ينشد في أول الدروس و عند الغدو في ساحة المدرسة، كما كان ينضم المعلمين في مساء كل يوم خميس جولة إلى الدواوير و قرى البلدة منشدين نشيدهم بكل عز وافتخار، ذلك ما أزعج العدو لما فيها من أبعاد، حيث خلفت هذه العملية ضغطا نفسيا كان يتولد لدى السلطة الاستعمارية خاصة وأنها قد رأت العلم والمعرفة هي في انتشار متزايد بالمنطقة و تلاشي الجهل و الأمية الذي كانت تعمل من أجله فرنسا، و ما زادها قلقا حالة الالتفاف الوثيق لمعظم شرائح المجتمع "شبابا، كهولا، أطفالا، نساء" بعمل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإصلاحي و الذي بدأت بوادر تأثيره تتضح شهورا فقط من افتتاح المدرسة²⁷.

هذا البرنامج التعليمي الإصلاحي لم يستثني شريحة النساء و خصص لهم واعدت المدرسة الشيخ مصباح جزءا من اهتماماته و ذلك بتأطير دروس مسائية لتعليم القراءة و الكتابة و فهم الدين الإسلامي، فتنافست نساء البلدة للمعرفة و انتشرت الثقافة و اختفت مظاهر الجهل و الأمية و تطور النقاش بينهم إلى المسائل الدينية التي كانوا يرجعون إلى الشيخ مصباح للاستفسار حولها في حالة الالتباس و الغموض و ذلك عن طريق زوجته، كما خصصت لهم يوم الخميس موعدا أسبوعيا لسماع دروس الشيخ و التطرق إلى مختلف الأمور المتعلقة بالحياة اليومية لأهل المنطقة، وبالتالي استطاع الواعظ الشيخ مصباح بفضل إلمامه بالعلوم الفقهية و اللغوية في نشر فكرة الإصلاح و محاربة البدع و الخرافات و الشبهات التي زرعها الاستعمار و رعتها الطرقية و استطاع أن يقضي على عدة أوجه لذلك و في مقدمتها الوعدة²⁸ التي كانت تقام بالمنطقة، فكان حقيقة يجسد برنامج الجمعية الإصلاحي بالمنطقة على أرض الواقع و أصبح سكان المنطقة يعرفون الدين الصحيح الخالي من الشوائب كما تشبعوا بفكرة الوطنية القائمة على ضرورة محاربة فرنسا و أوهاها الباطلة وعدم الرذوخ لسياستها التجهيلية والتفكيرية.

ت- توسع الحركة الإصلاحية و بناء مدرسة "التربية و التعليم" بناحية بوحسون

كان لظهور بعض مدارس الجمعية في تلمسان و ضواحيها خاصة التي دشنت في سنوات الأربعينات صدا عميقا في نفوس سكان منطقة عين غرابية، حيث انتشرت أفكار الجمعية انتشارا واسعا و تعلق بها السواد الأعظم من السكان و برزوا رجال مخلصين لحركة الإصلاح، فمن خلال هذا الوضع و بفضل الجهود المبذولة لتأسيس مدرسة

"التعليم والتهذيب" بعين غرابية التي دشنت بتاريخ 28-09-1952م تواصلت الجهود و تضافرت حول مشروع آخر و هو بناء مدرسة بنفس المنطقة في بلدة "بوحسون"²⁹ والتي هي إحدى قرى المنطقة ، حيث كان الدافع لتأسيسها مايلى:

- تشبث سكان القرية و تأثرهم بمبادئ الإصلاح النابعة من الدين الإسلامي.
- بعد المسافة و صعوبة المسلك الذي يربط قريتهم بمدرسة التعليم والتهذيب بمقر المنطقة "عين غرابية" و التي تفوق 6 كلم.

- حاجتهم الماسة لمدرسة من أجل تعليم صغار المنطقة ، و عدم حرمان الكبار من دروس الوعظ و الإرشاد التي أدرجتها الجمعية ضمن برنامجها الإصلاحي التعليمي³⁰.

لقد انطلقت فكرة بناء المدرسة بجلب شيوخ الجمعية إلى المنطقة المعزولة لمعاينة الموقع و إبداء رأيهم فيه و منح الموافقة للبدء في المشروع ، و ذلك ما تم بعد طلب الاعتماد حيث حصلت الجمعية على رخصة بناء المدرسة التعليمية و انقسمت عملية التشييد إلى مرحلتين:

- **المرحلة الأولى:** و تمثلت في مرحلة بداية عملية شق الطريق مع بداية سنة 1951م لفك العزلة عن المنطقة، حيث اعتبرت هذه العملية بمثابة شيء عظيم آنذاك لأنها شقت بالأيدي و باستعمال وسائل بسيطة "الفأس ، المجرفة ، المنجل ، المطرقة" ، ليتم الانتهاء من المهمة بعد عناء طويل ليصبح صالحا لمرور السيارات و الدواب و بدأ عمليات جلب سلع و مواد البناء المستعملة في المشروع بمساهمة سكان العرش و العديد من أصحاب الخير ، و ذلك بعد معاناة مريرة مع السلطات الاستعمارية التي انتهجت أسلوب تخريم و فرض الضرائب العشوائية على كل من شارك في شق الطريق و ساهم في التحضير لبناء المدرسة³¹.

- **المرحلة الثانية:** مرحلة بناء المدرسة و التي بدأت مباشرة بعد الانتهاء من عملية فتح الطريق حيث تم هيكلة لجنة إدارية انطلاقا مع الأشغال هدفها الإشراف و المتابعة و جمع التبرعات و توسيع نطاق الاشتراكات و نشر الوعي و محاربة الأفكار المناوئة للمشروع و قد سميت "الجمعية الإسلامية لتعليم الأطفال" فكان الحماس الشديد و الثقة بالنفس ، و التغلب على الخوف هو السبيل الذي جعل سكان القرية يندفعون كرجل واحد وراء هذه اللجنة و يعملون دون هوادة متحدين الاستعمار من أجل إنهاء بناء المدرسة³².

تكونت المدرسة من قسمين كبيرين و إقامة للمعلم الرئيسي و مدير المدرسة الشيخ بن عدة ميلود، و على الرغم من صغرها إلا أن المدرسة حظيت بزيارة الشيخ العربي التبسي الذي أتى لتدشينها بتاريخ سبتمبر 1953م بحضور مسؤولي الجمعية على مستوى الجهة الغربية و مسؤولي مدارسها في العمالة و سكان عرش بني هديل، فكان يوما مشهودا ألقى خلاله الشيخ العربي التبسي خطابا مطولا تعرض من خلاله إلى جملة القيم الأخلاقية و الدينية والسياسية كنز الجبل و الثورة على الخرافات و محاربة البدع و تجنب الظلم و مما جاء في كلمته مخاطبا أهل المنطقة: "إن جبال الأوراس التي تحتضن الجهاد تنادي جبال تلمسان فكونوا مستعدين لتلبية النداء"³³.

شرعت المدرسة في نشاطها على حسب برنامجها المسطر في تعليم الصغار اللغة العربية و حفظ القرآن الكريم ، و تقديم دروس مسائية للكبار ذكورا و إناثا في الوعظ و الإرشاد و تصحيح مفهوم الدين الإسلامي تحت إشراف الشيخين بن عدة ميلود و مساعده درقال محمد³⁴.

ومما يشهد له التاريخ أن المدرسة قد قامت بمجهودات رجال ساهموا في تشييدها سواء بالمال أو في الأشغال أو التخطيط لبنائها وغيرها من الوسائل التي ساعدت على إنهاء هذا الإنجاز في فترة وجيزة و نذكر من بينهم:

- درقال سي محمد معلم مساعد و مسؤول المال أستشهد سنة 1956م.

- قريش عبد القادر رئيس اللجنة أستشهد سنة 1957م.

- عصواني أحمد ولد الحاج كان له الفضل في استعمال المتفجرات أثناء شق الطريق فضلا عن مساهمته المالية.
- إسهامات مجموعة من أبناء المنطقة الذين استشهدوا في الفترة ما بين 1957م- 1959م و أسمائهم كالاتي "بن خالدي أحمد خلادي سي أحمد ، درقال بن عبد الله، قريش محمد ولد علي، خالدي ميلود".
- يخلف بومدين، ساسي الجيلالي، ساسي محمد، بن دحمان أحمد، خالدي أحمد ولد محمد، خالدي محمد ولد محمد، خالدي محمد ولد الطيب، قريش علي ولد محمد، قريش ميلود، عصواني أحمد، عصواني ميلود، ضياف قدور، شماني محمد³⁵.
- سارت المدرسة في نشاطها التربوي والتعليمي منذ تأسيسها سنة 1953م حتى اندلاع الثورة التحريرية حيث مدت إليها السلطات الاستعمارية يدها و لقت نفس مصير المدرسة الأولى أي الإغلاق ثم تدميرها سنة 1955م و نهب محتوياتها و لم يبق لها أثر³⁶ ، وتم من خلال هذه الحادثة إيقاف عجلة التعليم بالمنطقة و القضاء نهائيا على الإرث الحضاري المادي لجمعية العلماء المسلمين.
- ث- التأثير الديني والوطني للحركة الإصلاحية على أهالي منطقة عين غرابة من خلال نشاط مدرستي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

كان للمدرستين أثر كبير في نشر الوعي و تصحيح الدين في المنطقة حيث علمت الناس أسس الدين الحق و محاربة البدع و الخرافات، كما نشرت و بثت في المجتمع الوعي الوطني بالقضية الجزائرية، فنشرت اللغة العربية و أبعادها كما كانت سباقة في القضاء على الأمية في أوساط الشباب ذلك من خلال تحفيزهم على تعلم القرآن الكريم. كما ساهمت في إعادة بناء مجتمع يعرف هويته ووطنه ولغته و دينه حيث عمل الشيخ مصباح حويذق على تثبيت هذه المبادئ لدى أهل القرية و دعي إل نزع كافة الشوائب التي أضيفت إلى الدين الاسلامي، فتغير مفهوم عدة أشياء لدى السكان و أصبح صراع بين الحق و الباطل و بين النور و الظلام و بين التقدم و التخلف ،و ذلك بالاعتماد على أسس قامت على:

- تعليم الناس الحق و محاربة الطرقية.
- محاربة التخلف الفكري و نشر الوعي الوطني لدى الجزائريين و الجزائريات.
- تعليم اللغة العربية والعمل على انتشارها.
- فهم و تفسير القرآن الكريم و الرجوع إلى الشريعة الإسلامية³⁷.
- كما أن المدرستين قد أرخت لمرحلة جديدة عاشتها المنطقة ، حيث جعلتها تعيش واقعا مشرقا تميزه تجاذبات حقيقية بين أهل المنطقة الذين تشبعوا بفكرة الإصلاح سائرين نحو واقع أفضل ، وسلطة فرنسية تميزت بالقمع و عرقلة كل مشروع هو في صالح القضية و الشعب الجزائري ،حتى و لو كان في شقه التعليمي أو التثقيفي و الذي حقيقة كان يحمل في طياته تمهيدا لقيام الثورة التحريرية المباركة التي أتت للسير بالجزائر نحو الاستقلال، و الملفت للانتباه في الأمر أن حتى نساء البلدة والمهتمات بالأقوال الشعبة و الشعر الشعبي وصفت من خلال أبيات شعرية الصراع القائم آنذاك بين جمعية العلماء المسلمين و الاستعمار قائلات:

مابقي الريح غير بالعلماء و أنا علاش ندير راس المال
على غنانكم يا البراهمية نزور الوالي و انخسر المال
ياحسر مين كنا غشما كنا نعبدوا الحويطا³⁸

استطاعت المدرستين تحقيق بعض الأهداف المرجوة من وراء نشاطها الإصلاحي و في مقدمتها نشاط الوعدة التي كانت تقام كل فصل خريف عند الولي الصالح سيدي أحمد الشريف³⁹ حيث امتنع الناس عن القيام بها رغم

جهود كل من القايد و أتباعه مواصلة هذه الوعدة لكن بائث بالفشل و لم تعد لها قائمة بين أوساط السكان ، كما ساهم الشيخ من خلال دروسه القضاء على بعض الممارسات الغير صحيحة في الدين الإسلامي على غرار زيارة الأضرحة و التوسل إليهم خاصة وأن المنطقة تضم العديد من الأضرحة والمزارات تقارب 44 واليا صالحا، كما زالت العديد من الاعتقادات كالطيرة⁴⁰، كما ساهمت المدرستين و بشكل كبير على شباب المنطقة حيث كونت جيلا كان وقودا للثورة التحريرية ساهم في انطلاق الثورة المجيدة ثورة أول نوفمبر 1954م.

و كرد عل نشاط الحركة الإصلاحية التي اتخذت من التربية والتعليم سبيلا للإصلاح و التوعية، وبعد ادراك الفرنسيين خطر المدرسة العربية و تأثيرها على السكان و أبناءهم قررت السلطات الفرنسية بناء مدرسة فرنسية لتعليم الأطفال بالفرنسية سنة 1953م تحت غطاء حرية التعليم بدون تمييز طبقا لمبادئ الأمم المتحدة التي صيغت بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تأسست بمقر المنطقة عين غرابة و بالقرب من المدرسة التعليمية للجمعية و حملت طابعا فرنسيا لتكون مركزا لنشر الثقافة الفرنسية و اللغة الفرنسية بالمنطقة، و مجالا لمواجهة المد الإصلاحى و مبادئه التي تعمل على نشر اللغة و الثقافة العربية الإسلامية و بالتالي أصبحت المنطقة تحتوي على ثلاثة أنواع من التعليم :

— تعليم القرآن الكريم بالمسجد العتيق⁴¹ قرب مقر الحكومة الفرنسية على طريقة الزوايا.

— التعليم العربي الحر و المفتوح و تمثل في مدرستي جمعية العلماء المسلمين .

— التعليم الفرنسي بالمدرسة الفرنسية⁴² .

خاتمة

مما سبق في دراستنا نلاحظ أنه لقد كان للحركة الإصلاحية بمنطقة عين غرابة مجالا واسعا و مهما ، تركت من خلال نشاطها تأثيرا بالغا في نفوس السكان و سلوكياتهم حيث ساعدتها في ذلك قابلية أهل البلدة و اقتناعهم بضرورة الإصلاح الديني و الاجتماعي و التعليمي ، فاستهلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عملها الاصلاحى بالمنطقة بتلبية طلب أهل منطقة عين غرابة لتأسيس مدرستين تعليميتين تركت بصماتها على واقع المنطقة لمدة طويلة من الزمن ، و من أهم النقاط التي نستنتجها من خلال مسيرة الحركة الإصلاحية بالمنطقة مايلي:

— لقد كان للمدرستين أثر كبير في نشر الوعي وتصحيح الدين الإسلامي في المنطقة من البدع و الخرافات، كما نشرت و بثت في المجتمع الوعي الوطني بالقضية الجزائرية.

— لقد كان للمدرستين أثر كبير على سكان المنطقة ، حيث كونت جيلا كان وقودا للثورة التحريرية ساهم في انطلاق الثورة المجيدة ثورة أول نوفمبر 1954م.

— كما أن المدرستين قد أرخت لمرحلة جديدة عاشتها المنطقة، حيث جعلتها تعيش واقعا مشرقا تميزه تجاذبات حقيقية بين أهل المنطقة الذين تشبعوا بفكرة الإصلاح سائرين نحو واقع أفضل، وسلطة فرنسية تميزت بالقمع وعرقلة كل مشروع هو في صالح القضية والشعب الجزائري.

— لقد ركز المعلمين من خلال برنامجهم التعليمي على نشر مبادئ الوطنية وذلك ما انعكس على شعور شباب المنطقة وأهلها.

- لقد كانت مساهمة أهالي المنطقة فعالة في عملية بناء المدرستين و التي خصصوا لها كل الجهود المادية من خلال جمع الأموال و التبرعات و كذا تسخير كل ما يملكون من حيوانات لحمل سلع و مواد البناء، و بالتالي كان سكان المنطقة مؤمنين حقا بالفكرة و ساروا نحو تجسيدها حتى أن تم لهم ذلك.
- إن السلطات الاستعمارية من خلال مراسلاتها المدونة في بعض الوثائق الأرشيفية كانت على دراية بكل مراحل تأسيس المدرستين وعلى علم بكل الناشطين في ذلك، فرمت بكل جهودها لإفشال المشروعين و عملت على تحطيم الفكرة.

الملحق رقم 1: وثيقة اعتماد الجمعية الدينية للمدرسة الإسلامية "التعليم والتهديب" بعين غرابة من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية⁴³.

HZ 40335


ALGERIE

ASSOCIATION CULTUELLE MUSULMAINE SIEGE SOCIAL AIN GHORABA
BENI HEDJEL SLEDOU MIXTE

Article I^{er} - Il est fondé à Ain-Ghoraba entre les musulmans qui ont adhéré au présent statut une association culturelle musulmane conforme à la loi.

Art. II - Elle pour but 1^{er}) de s'occuper de tout ce qui a trait au culte musulman 2^o) de l'enseignement de la religion musulmane et de la langue par laquelle s'exprime cette religion.

Art. III - L'association comprendra 1^{er}) des membres fondateurs qui ont pris l'initiative de sa création 2^o) des adhérents qui ont adressés une demande d'admission agréée par le conseil d'administration.

Article IV - L'association est dirigée par un conseil d'administration de quinze membres élus chaque année en assemblée générale de tous les membres. Le comité fondateur se maintient pendant trois ans.

Art. 5 - Les ressources de l'association sont :

1^{er}) les cotisations payées par les membres suivant la situation de chacun
2^o) les revenus des meubles et immeubles de l'association.
3^o) les rétributions pour les cérémonies et services religieux.
4^o) les offrandes et dons ainsi que des produits de quêtes et collectes.
5^o) de toutes les autres recettes autorisées par la loi
6^o) des subventions accordées par les Assemblées Algériennes.
7^o) les revenus d'exploitations et affaires commerciales - qu'elle peut pratiquer au nom de l'association.
Ces revenus sont utilisés à l'entretien et au bien-être de l'association.

Art. VI - Le conseil d'administration est autorisé à effectuer toutes opérations d'achat, de vente etc., ainsi que à prendre des sanctions contre tout membre devenu indigne de l'association à son avis.

FAIT A Ain-Ghoraba le 29 NOVEMBRE 1948
LU ET APPROUVE PAR TOUS LES MEMBRES.

.... /

الملحق رقم 2: وثيقة تبين الأعضاء المؤسسين لشعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة عين غرابة

"بني هديل" 44.

Cultuelle de Ain-Gharaba (Beni-Hadiyel)
(Séjour mixte)

Liste du Conseil d'Administration.

<u>PRESIDENT.</u>	YAHYACUI Benyahya oulé Ali cultivateur Ain-Gharaba		
<u>Vice.</u>	BEIKACEM El-Mersali oulé Ahmed	"	"
"	DJABBARI Mohammed oulé Ahmed	"	"
"	MOKHTARI Kustapha oulé M'hamed	"	"
<u>Secrétaire.</u>	BOUMEDIENI Abdelkader oulé Abdelkader	"	"
" <u>Adjoint.</u>	GUMFICH Abdelkader oulé Abdelkader	"	"
<u>TRESORIER.</u>	BACHIRI Ahmed oulé Kaddour	"	"
" <u>Adjoint.</u>	BOUABDELLAHANE Ahmed oulé El-Hadi	"	"
<u>Inspecteur.</u>	BOUABDELLAHANE Ahmed oulé Ahmed	"	"
<u>MEMBRES.</u>	BACHIRI Mohammed oulé Kaddour	"	"
	MAHI Ahmed oulé Abdelkader	"	"
	WEKFI OUI Iarbi oulé Ben Mohamed	"	"
	BEIARBI Kaddour oulé Mohammed	"	"
	BACHIRI Kaddour oulé El-Bachir	"	"
	BEIKACEM Mohammed oulé Beikacem	"	"

Fait à Ain-Gharaba le 29 novembre 1948/

Pour copie conforme aux statuts et à la liste
du conseil d'administration de la Cultuelle de Ain-G
(Beni-Hadiyel), déposés à la Sous-Préfecture de TLEM

TLEMCEM, le 10 DECEMBRE 1951

LE SOUS-PREFET,
Pr Le SOUS-PREFET
L'Administrateur - adjoint



الملحق رقم 4: تقرير للسلطة الفرنسية حول الحركة الإصلاحية بمنطقة عين غرابة⁴⁶.

COMMUNE MIXTE DE SERDOU
N° 101/S.

Tlemcen, le 8 Avril 1952

SECRET

L'Administrateur Principal
de la Commune Mixte de SERDOU
à Monsieur le Sous-Préfet TLEMCEM

S.L.N.A.
16 AVR 1952
N° 1452

Objet: Création d'une section Uléma au douar AIN GHORABA (Matmore des B/Hdiel).
P.J. : 2.

J'ai l'honneur de vous adresser ci-joint un questionnaire adressé par le bureau central de l'association des Uléma à Alger, à son représentant au douar AIN GHORABA : le nommé Ali Yahyaoui.

Ce questionnaire rédigé en langue arabe, je vous prie de trouver ci-joint la traduction de ce document dont la teneur donne une idée de la méthode d'action de l'association dans ses sections nouvellement créées.

L'Administrateur: HOSTAING.

n° 925/S/

---:---:---:---:---
Copie conforme transmise à
Monsieur le Préfet -S.L.N.A.-

ORAN

ARCHIVES du S.L.N.A.
Division: 6
Case: 11
Dossier: E. Tlemcen

Tlemcen, le 15 AVRIL 1952

LE SOUS-PRÉFET;

16 AVR 1952

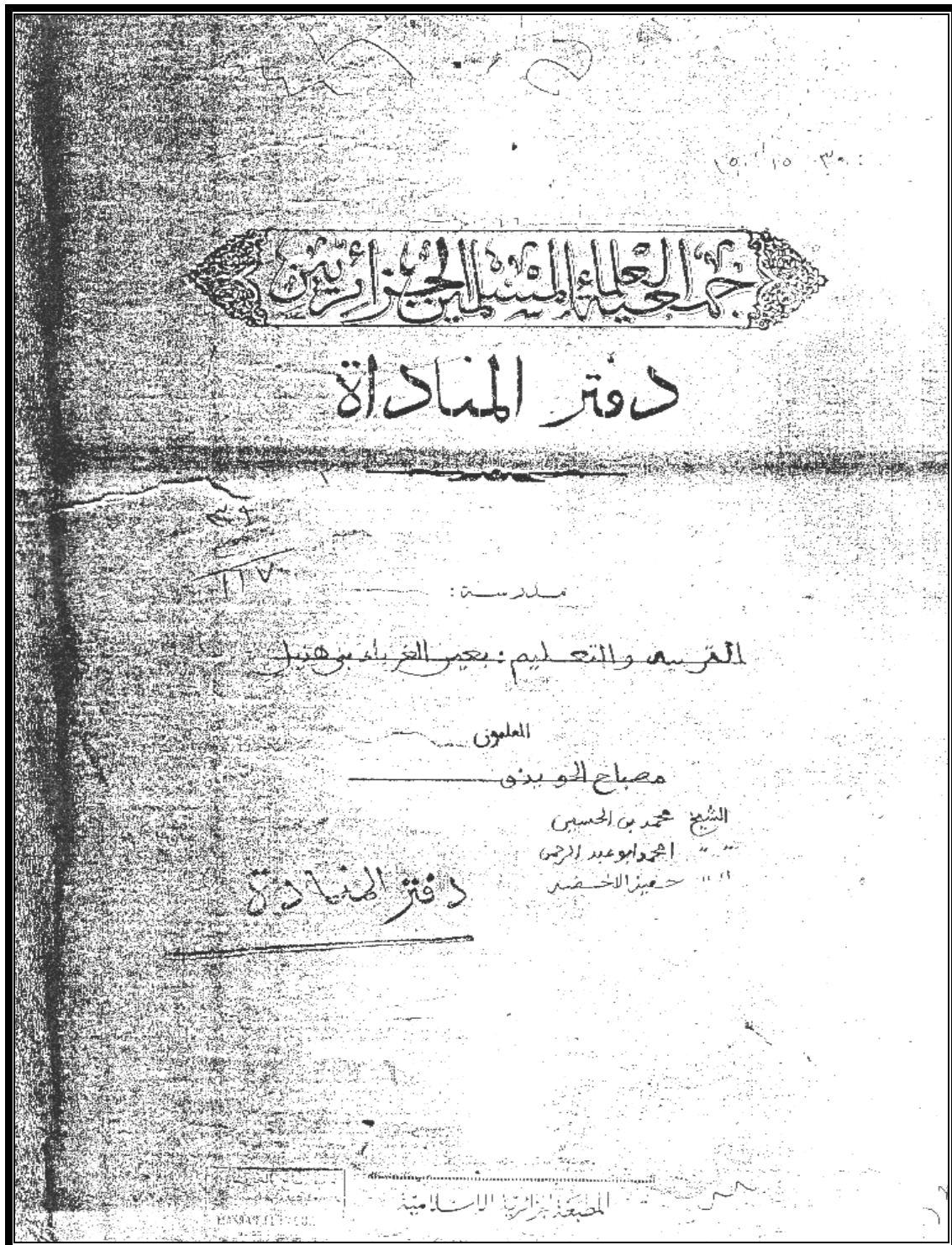
à Monsieur ALI YAHIAOUI
Président de la section d'ALN GHORABA

QUESTIONNAIRE

- 1° Quelle est l'importance de votre section et de ses adhérents dans votre commune.
- 2° Quelle est l'époque que vous jugez favorable à l'action pour recruter les abonnés?
- 3° Combien vous faudra-t-il de carnets à souches pour cela?
- 4° Avez-vous en votre possession de ces carnets? combien? en indiquez les n°s?
- 5° Faites tous vos efforts pour renforcer la section par un nombre plus élevé d'adhérents, le prix de l'abonnement étant minime comme les années précédentes.
- 6° Retourner nous les souches des carnets épuisés accompagnées du présent questionnaire dûment rempli.

Le Directeur du Bureau Central
signé: illisible
est apposé un cachet de forme ronde portant
l'inscription "association des Ulémas Musulmans
"Algériens".

الملحق رقم 6: دفتر المناداة للمدرسة وبين الشيوخ العاملين في مدرسة بني هديل للتعليم والتدريب "مصباح حويذق، محمد بلحوسين، لخضر حفيز، محمد بوعبد الرحمان"⁴⁸.



الملحق رقم 7: وصل مالي خاص باشتراك التلاميذ في مدرسة التهذيب⁴⁹.

مدرسة دار التهذيب		مدرسة دار التهذيب	
عين غرابية «حوز سبدو»		عين غرابية «حوز سبدو»	
واجب التلميذ	بما قدرناه	واجب التلميذ	بما قدرناه
عن شهر	سنة ١٩٥٠	عن شهر	سنة ١٩٥٠
أمين المال	Nº 000802	أمين المال	Nº 000802

الملحق رقم 8: تبين الوثيقة كشف نقاط أحد تلاميذ المدرسة "أحمد بن أحمد بشيري" وهو في نفس الوقت احد شهداء المنطقة⁵⁰.

1. لقد كان معظم مؤسسي الجمعية يقتفون أثر الإمام محمد عبده الذي يعتبر الروح المحركة للحركة الإصلاحية التي عرفتها مصر آنذاك ، و قد كان الشاعر الذي وضعه ابن باديس و المتمثل في "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا" يشكل قاعدة برنامج النهضة وهو البرنامج الذي أفرته الحركة، و الذي في نظرها هو وحده الكفيل بأن يبعث من جديد في النفوس المفهوم الصحيح للأمة الجزائرية و لا يأتي ذلك إلا بشرطين:
-تصفية الإسلام من جميع الخرافات التي تعتبر عاملا من عوامل الجمود.
-إدماج الشعب الجزائري في الحياة العصرية الخلقية يجعله يساعد بنيتة الاجتماعية و الثقافية الحقيقية، للمزيد يرجع : محمد يوسف، الجزائر في ضل المسيرة النضالية ،المنظمة الخاصة ،تقديم وتعريب محمد الشريف بن دالي حسين، ط4، منشورات ثالة، الجزائر، 2014، ص، 49.
2. عرباوي عمر، دراسة تاريخية عن الآثار الاسلامية لمنطقة عين غرابة، منشور للجمعية الدينية لمسجد خالد بن الوليد " عين غرابة" بمناسبة تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ، ص ص 31-32.
3. عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبده و عبد الحميد ابن باديس "نموذجا"، ج 1، ط1، دار مداد ، قسنطينة، 2009 ، ص ص 271-272.
4. عرباوي عمر، المرجع السابق، 31.
5. خالد مرزوق و المختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار و مواقف 1907-1931-1956، طبع مركز التصوير تلمسان، 2003، ص ص 177-181.
6. عبد الرحمن ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصره من ذوي السلطان الأكبر، ج6، دار الكتاب اللبناني، 1981، ص 123.
7. أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف الملقب بالديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص 26-27.
8. ألفريد بيل، الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر، عبد الرحمن بدوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص ص 434-435.
9. محمد بن دحمان، عين غرابة (بني هديل) و ثورة أول نوفمبر 1954-1962، منشورات المكتب الولائي للمنظمة الوطنية للأبناء الشهداء بتلمسان، 1993، ص ص 11-12.
10. محمد يوسف، المرجع السابق ، ص ص 49-50.
11. بشيري أحمد هو من أبناء المنطقة أدى الخدمة العسكرية بمدينة قسنطينة و على حسب رواية العديد من أبناء المنطقة أتى بالفكرة من هناك ليقوم على العمل عليها ببلدته ، و من بين تلك الشهادات حول القضية شهادة المجاهدة بشيري الزهرة التي روت لنا العديد من التفاصيل حول مسيرة هذا الرجل بعد عودته ، و على الخصوص ما أضافه هذا الرجل للحياة الدينية ، حيث حرص على نبذ الخرافات و العادات السيئة التي كانت تمارس بالمنطقة آنذاك، كما دعي سكان المنطقة إلى لم الشمل و للالتفاف حول مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،شهادة حية للمجاهدة بشيري الزهرة أجريت مقابلة معها بتاريخ 28-03-2017 على الساعة 10:00 بتلمسان.
12. مصباح حويذق:ظهر بالمنطقة أوائل الأربعينات حيث كان يقوم بدروس الوعظ و الإرشاد بمدرسة عين غرابة التي بقي ينشط بها حتى ألقى القبض عليه من طرف السلطات الاستعمارية بعد اندلاع الثورة التحريرية سنة 1956م عندما تم غلق المدرسة التعليمية ،بعد الاستقلال أقام بالعاصمة صحبة الشيخ عبد اللطيف سلطاني و الشيخ أحمد سحنون و الشيخ العرابوي، ليقضي الشيخ أواخر حياته في مدينة مستغانم بعدما عاش مرحلة عسيرة جراء الاعتقالات المتكررة التي كانت تلاحقه، بعد زواجه أنجب طفلة و توفي في سنوات السبعينيات من القرن 20م ، وما يحسب للشيخ دوره البارز في الحركة الإصلاحية بتلمسان ونواحيها و خاصة بمنطقة عين غرابة التي أشرف بها على عملية التعليم و الوعظ و الإرشاد ،للمزيد أنظر، خالد مرزوق و المختار بن عامر ،المصدر السابق، ص 208.
13. كان القايدي من أشد المعارضين للمشروع حيث لاحق مشيدي المشروع و المشرفين عليه بالشكاوي لدى السلطة الفرنسية، كما عمل على تغريم المساهمين في عملية البناء بالغرامات الباهظة تأهبا إيهاهم بامتهان أعمال تخالف نظام السلطة الفرنسية كقطع خشب الغابات، صناعة الفحم والمتاجرة فيه ،الرعي في المناطق المحرمة، أو عدم احترام سلطة القايدي الذي تمثل امتدادا للسلطة الفرنسية بالقرى و المداشر، فكان معظم السكان المشاركين خاصة الشباب منهم عرضة للمساكنات والاعتقالات ،شهادة حية للمجاهدة يحياوي خديجة أجريت مقابلة معها يوم 15-02-2017 الساعة 18:00 بعين غرابة ، للعلم أن المجاهدة من أقرباء أحد ركانز الجمعية بالمنطقة الذي كان له دور فعال في تأسيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة عين غرابة و هو السيد علي يحياوي رئيس الشعبة.

14. وثيقة اعتماد الجمعية الدينية للمدرسة الإسلامية من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية ، أنظر الملحق رقم 1.
15. محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، الجزء الثاني، القطاع الوهراني، مدرسة التهذيب في ثمانية أعوام 54-62، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 29.
16. عرباوي عمر، المرجع السابق، ص 39.
17. شهادة حياة للمجاهد شماني محمد، أجريت المقابلة معه يوم 03-01-2008 على الساعة 17:00 بعين غرابية. قام بها مجموعة من طلبة التاريخ "بلعربي زين العابدين، بن دحمان محمد، هديلي محمد".
18. كما دعى السعيد الزموشي سكان القرية إلى رعاية هذا المشروع بسخاء و جود لاستمرارية المدرسة، فكانت مساهمة أهل البلدة مهمة وبلغ مجموع ما تبرع به المحسنون مليون و ثلاثمئة ألف ، أنظر: خالد مرزوق، المصدر السابق، ص 278.
19. محمد الحسن فضلاء، المرجع السابق، ص 30.
20. خالد مرزوق و المختار بن عامر ، المرجع السابق، ص 278.
21. توضح الوثيقة الأرشيفية المؤرخة في 18 أفريل 1952م في تقرير مفصل من حاكم البلدية المختلطة "سبدو" مدى متابعة السلطة الفرنسية عملية تأسيس شعبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة عين غرابية "بني هديل" و التي يرأسها السيد علي يحيواوي و تحتوي الوثيقة على مجموعة من أفراد المنطقة و ذلك ما هو مدون في التقرير ، أنظر الملحق رقم 3.
22. لقد ورد خبر تأسيس شعبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة عين غرابية "بني هديل" في جريدة البصائر لسان حال الجمعية في عددها 172-173 ، أنظر الملحق رقم 2.
23. لقد كان أعضاء الجمعية الذين قاموا برفع طلب اعتماد تأسيس الجمعية و بناء المدرسة للسلطات الاستعمارية محل متابعة عن بعد و تحت نظر السلطة الفرنسية ومعاونتها و على رأسهم القايد، حيث تابعت فرنسا تحركات رئيس الشعبة السيد علي يحيواوي الذي وجهت له السلطات الفرنسية عديد الاستفسارات من بينها الذي وجه له بغية معرفة توضيحات حول أهداف و غايات تأسيس الجمعية الدينية، و ما هي الأغراض المتوخاة من وراء التأسيس أنظر الملحق رقم 4.
24. عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 375.
25. من خلال أفكار و مشاريع الشيخ عبد الحميد ابن باديس كما رأى الباحث عبد الكريم بوصفصاف أراد أن يخلق دولة داخل دولة فعلا امتد صداها و انتشارها حتى إلى قرى و مداشر الجزائر، ذلك ما جعل الجمعية وقادتها محل انتقاد نظير ما وصلت إليه، خاصة من طرف القطب الاستقلالي برئاسة مصالي الحاج الذي رأى في عمل الجمعية نوع من تأخير الاستقلال. للمزيد أنظر: عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص ص 378-382.
26. عرباوي عمر، المرجع السابق، ص 40.
27. معطيات قام بالإدلاء بها الأستاذ الباحث في تاريخ المنطقة بشيري بشير يوم 22-02-2008 على الساعة 11:30 لطلبة من قسم التاريخ "بلعربي زين العابدين، بن دحمان محمد، هديلي محمد".
28. الوعدة كانت تقام بمقام الولي الصالح سيدي أحمد الشريف جد القبيلة حيث كان يجتمع الناس من مختلف المناطق و تقوم بإقامة حفل أمام ضريح الولي الصالح، و تذبج فيه الذبائح تقريبا منهم وهي نوع من أنواع الشرك بالله، هذه المعتقدات قامت الجمعية بالقضاء عليها بالمنطقة على الرغم من اصرار أتباع الطرقية الفاسدة مواصلة هذه الاحتفالية ذلك بإيعاز من القايد و السلطة الفرنسية بالمنطقة .
29. بوحسون: هي بلدة تقع بنواحي المنطقة "عين غرابية" تتميز بتضاريسها الوعرة، تبعد حوالي 6 كلم عن مقر البلدية . خلال فترة ما قبل الثورة التحريرية و بحماسة شباب هذه البلدة خاصة بعد تواصلهم بشباب دار الحديث تلمسان و حضورهم العديد من دروس الجمعية، فتركوا في جلب هذه المدرسة إلى بلدتهم ليستفيدوا من فوائد التعليم و فكر الحركة الإصلاحية للجمعية ، خصوصا مع بعد المسافة عن المدرسة الأولى بمقر المنطقة عين غرابية .
30. خالد مرزوق و المختار بن عامر ، المصدر السابق، ص 285.
31. خلال عملية شق الطريق تم تغريم العديد من المشاركين في مشروع شق الطريق من أبناء المنطقة، كما سلطت على أغلبيتهم الضرائب الباهظة و بشكل عشوائي متهمين إياهم بشق التهم الجائرة، و هذا دليل واضح على متابعة السلطات الفرنسية لأي تحرك يكون سبيلا لتطور المجتمع الجزائري و مدينته، فواجهت فرنسا هذه الأفكار بتطبيق سياسة استعمارية تعمل على الحد من انتشار أي فكرة إصلاحية خاصة تلك التي انتشرت بنواحي تلمسان خلال الأربعينيات، و من بين أبرز تلك العقوبات التي سلطت على سكان منطقة بوحسون نظير تعاونهم في بناء المدرسة تلك الضريبة التي سلطت على السيد سماني محمد و مقدارها 200 ألف فرنك بدعوى أنه قد قام بقطع الخشب من الغابة، ذلك ما اضطره إلى رهن كل ما يملك من أراضي أبيه للبيع، و لم ينجى من السجن و مثاله في ذلك كثر، شهادة

للمجاهد سماني محمد أجريت يوم 2008-02-22 بعين غرابة من طرف طلبة التاريخ "بلعربي زين العابدين، بن دحمان محمد، هديلي محمد".

32. خالد مرزوق و المختار بن عامر ، المصدر السابق، ص285.
33. نفسه، ص286.
34. بن دحمان محمد، المرجع السابق، ص20.
35. خالد مرزوق و المختار بن عامر ، المصدر السابق، ص286.
36. بن دحمان محمد، المرجع السابق، ص20.
37. عرباوي عمر، المرجع السابق، ص44.
38. بن دحمان محمد، المرجع السابق، ص20.
39. سيدي أحمد الشريف بن علي بن أبو السادات بن أحمد بن علي بن الهاشمي بن المختار الحفيظ بن سيدي احساين بن مسعود السرحاني المعروف بالمدغيري بمدينة فاس مسقط رأسه، و هو سيدي مسعود بن محمد بن أحمد بن ميمون بن علي لن محمد بن أعمار بن سليمان بن أحمد بن محمد بن إدريس الأول بن إدريس الثاني بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم، و ذلك ما ورد في الشجرة الشريفة للنسب، أنظر الملحق رقم 5.
40. عرباوي عمر ، المرجع السابق، ص45.
41. المسجد العتيق بني على حسب روايات البعض في عشرينيات القرن الماضي على الطريقة التقليدية بالطوب، رمم في الثلاثينيات و أصبح سطحه بالقرميد التركي ثم في الخمسينيات سار سطحه بالقرميد الفرنسي ،أنظر عرباوي عمر ، المرجع السابق، ص19.
42. عرباوي عمر، المرجع السابق، ص45.
43. الوثيقة أفادنا بها السيد بومديني محمد ولد السي العربي ابن أحد مؤسسي شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
44. جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد 172-173.
45. A W O, I 12 1987, nationalismealgerienne les oulamaarefomistes, activités politico religieuses.
46. A W O, I 12 1987, nationalismealgerienne les oulamaarefomistes, activités politico religieuses.
47. تبين شجرة بني هديل ومصدرها المملكة العربية السعودية وبالضبط دار الأفاق كما هو مبين في الوثيقة.
48. الوثيقة أفادنا بها السيد بومديني محمد ولد السي العربي ابن أحد مؤسسي شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
49. الوثيقة أفادنا بها السيد بومديني محمد ولد السي العربي ابن أحد مؤسسي شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
50. الوثيقة أفادنا بها السيد بومديني محمد ولد السي العربي ابن أحد مؤسسي شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
51. الوثيقة أفادنا بها السيد بومديني محمد ولد السي العربي ابن أحد مؤسسي شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.